حالة عراقية

فاصلة

كتبت قبل مدة في (المدى الثقافي) عموداً تحدثت فيه عن النصوص التي كتبها أدباء عراقيون عن زياراتهم إلى بلدهم العراق، وكنت قد جمعت عدداً من هذه النصوص، في محاولة للاطلاع على تصوراتهم للتغيرات التي حدثت في العراق، جاء العمود بعنوان (مستشرقون عراقيون) وتناولت حينها القيمة التي هيمنت على كل تلك الكتابات وهي في مجمل الأحوال تصوراتي وقراءتي لكل تلك النصوص. وجاءني أول رد فعل من صديق عزيز لم يتمالك نفسه من الهجوم على مقالي بتشنج، مع معرفة هذا الصديق عدم ايماني بالدخول في مسألة القيل والقال التي تنتهي غالباً بنزاعات كنت دائماً ابتعد عنها كونها ظاهرة اجتماعية وليست ثقافية.
ما يهمني هنا هو تلك الرسائل القاسية التي توالت بعد ذلك تعقيباً على العمود، خرج بعضها عن حدود الحوار، وبعضها استمر لمجموعة رسائل متبادلة لم يكن بوسعي التواصل في الرد عليها، وكنت انطلق في موقفي من فكرة حرية الرأي ومن حق الذين شملهم المقال ان يردوا، ولكن أدهشني ان يجلس احد هؤلاء لساعات طويلة أمام الكومبيوتر ليكتب رسائل جنجلوتية ، يطالبني فيها بأن أرد عليها كلها بتعقيبات مفصلة ، وودت لو ان كاتبها تفرغ لكتابة موضوع آخر بدلا من تكرار كلام عام ينطبق على كل المشاكل.
استوقفني اصرار بعضهم على مواصلة سجال غير مفيد في قضية قدمت فيها رأياً شخصياً، ووجدت نفسي أمام حالة بدت لي عراقية صرفاً . بفهم ان بقية كتاب وأدباء العالم العربي من الذين يعيشون في المهاجر، لا يعيشون مثل هذه الطريقة في الحوار، أما أدباء المهجر من العراقيين فقد تقيدت حياتهم بالشاشة الافتراضية للكومبيوتر، وعرفت أنهم يخوضون معارك تستمر لاشهر طويلة سببها الاختلاف في الرأي ، ومازالت مشكلات من كل الأنواع تحل على هذا النحو في ما يسمى بالوسط الادبي او الثقافي في المنفى ، لنجد أن الكثير من الكتاب المهاجرين سجنوا في معارك سابقة اعتادوا خوضها قبل هجرتهم، فحملوها معهم الى منافيهم.
لم يتنبهوا إلى ان مشاكل الداخل الآن أعقد وأكثر خطورة من التراشق بكلمات جارحة حول قصيدة أو رأي مخالف . واختفى ذلك الحماس الذي كان يشتعل فيه فضاء مقهى حسن عجمي او حديقة اتحاد الأدباء، فنحن سكان الداخل العراقي الآن نفكر كيف ينتهي اليوم ونعود سالمين إلى عوائلنا وسط ظلمة وخوف لا ينتهيان، فضلا عن الحر والرصاص الطائش ، وعادت الفوبيا السابقة من سيارات منتصف الليل إلى قلوبنا، واستأنفنا آلية التلفت عند الخروج من الجريدة أو البيت أو المنتدى .ولم تعد تفاصيلنا اليومية تسمح بخوض الحوارات بطريقة متشنجة ، وصرنا نميل إلى ما يسمى الحوار الهادئ الذي يقوم على الاختلاف وسط النار والموت والرعب .
فنسأل أحبتنا من سكان بلاد الثلج والضباب شيئاً من الهدوء والاسترخاء ، ندعوهم الى أجواء الحوار الهادئ، فلم يعد من مشكلات الداخل الاختلاف بالكراسي والتراشق بكلمات جارحة او حتى الغضب، فالخوف الذي يدفعنا الى التلفت كلما خرجنا من مكان صار اللغة التي تحكمنا، بسبب الخوف والرعب والتقتيل، لذا اعتذر لكل من ارسل تعقيباً على المقال المذكور.ولم أرد عليه، وأتمنى ان نصل إلى مرحلة الحوار، الحوار الذي يسمح بالاختلاف بهدوء وروية وأناة، فلم تعد حياتنا الميتة تسمح بنزق اللجوء إلى حماسة المراهقة، والبحث عن المعارك الصغيرة، من أجل الشعر والقصة ، فالحقيقة التي تعاش في الداخل تدفع إلى التمعن وضرورة الصبر والايمان بمنطق اننا بشر مختلفون، ولنا آراء مختلفة وهذا حق انساني مكفول كما يقول اعلان حقوق الإنسان.
ومن يتصفح صفحات الصحف هذه الأيام يتأكد من أن المعارك الأدبية على الطريقة العراقية اختفت منذ ان أمسك الارهاب بزمام المبادرة، اختفت تلك المعارك التي كانت تحدث في مقاهينا ومنتدياتنا، لأن هذه المقاهي والمنتديات ذاتها اختفت، وليس بوسع احد ان يجاهر برأيه في محفل عام، وصار الأدباء والكتاب يميلون إلى حسم الحوارت بطريقة مسالمة،وبسبب التصفية التي يتعرض لها المثقف والأديب، فسكان الكرخ من الأدباء هاجروا إلى الرصافة ، وسكان الرصافة من النوع ذاته غادروا إلى أماكن أكثر أمنا.
فندعو سكان المنافي إلى تخفيف حدة الشتائم والسباب الذي يملأ صناديق بريدنا، لأنها لم تعد تحرضنا على الرد، فمشكلاتنا هنا وسط دوامات الدخان والاشلاء المتناثرة تغيرت، وخلافاتنا تتركز الان في كيفية تلافي قاتل او سيارة مفخخة او ارهابي بحزام ناسف خشية ان يندفع أحدهم وسط القصائد والجلسات ، فيحيلها إلى مجزرة ،فضلا عن الارهاب الثقافي الذي قد يقود الى موت آخر مختلف لا تعلمون عنه شيئاً.
الرعب والخوف والنار ومشاهد الخراب جعلت الاعصاب أكثر هدوءا، وقبول رأي الاخر مسألة يومية من ثوابت الحوار، والايمان بضرورة الاختلاف لم يعد يقود الى عراك ثقافي على الطريقة العراقية التي كانت تحصل في حياتنا سابقا.
انني هنا لا أقول أن هدوء الادباء في الداخل أكثر من غيرهم، لكنني أتوسم من سكان المنافي أن لا يسجنوا أنفسهم في الماضي ونمط حياته وطريقته التي كانت شائعة في حل المشكلات ، لأن في ظرف هذين العامين تغيرت المشكلات جذرياً ، وصار المصير الشخصي هو الأهم ، وتغير مع هذا المصير نوع المشكلات وشكل الحوار، فقد صار الحوار أكثر تطابقاً مع التجربة ، وصارت لغة الحوار في الداخل أكثر تطابقاً مع المشكلة، ولم تعد ترى حوارا انشائيا متشنجاً ،ولم تعد ترى الدسائس الصغيرة والغموض ، فالمؤامرات أكبر وفي منتهى الوضوح ،لأن الحوار أساسا غدا حول حقائق أكثر خطورة من الاختلاف على مصادر قصيدة النثر، وصراع الاجيال ، ولم يعد يشغلنا أي جيل يهيمن او يسوق أسلوب تفكيره.
فالوجوم أمام مشاهد الذبح، والحيرة في مواجهة أعمدة النار وهي تلتهم نهاراتنا دفعت مشكلات الماضي إلى الدرجة الثانية ، ولم يعد الادباء هنا يفكرون في معارك لفظية أو صحفية من أجل لفت الأنظار وانما على العكس صار الميل إلى الاختفاء هو هاجس للجميع ، لأن المعركة اليومية أكبر منها، معركة الرعب التي تدفع بعض الأدباء لأن يتركوا بيوتهم بين أسبوع وآخر بسبب نصيحة تلفونية سريعة ،أو إيميل غريب يتم التعامل معه ببرود ظاهري لكنه يحول النهارات والليالي إلى رعب حقيقي، وإيميل واحد مثل هذا خلق كل هذا الجدل حول السيد القمني .
.اعرف أدباء يناموا في بيوت أصدقاء لهم بسبب التهديد ، ومبدع آخر يغير كل يومين مسار طريقه إلى البيت، لأنه أفلت من رشقة رصاص وهو يهم بعبور شارعهم الرئيسي، ومع كل ذلك أعصابهم هادئة وميلهم إلى التسامح أكبر، وقلت كلماتهم وصار الاسهاب في الكلام في تصورهم أمرا مستنكرا،وغدا التركيز المبالغ فيه سمة من سمات حواراتهم التي تقتصر على تداول المعلومة ووضعها في سياقها لتقديم التحليل الواعي هو الأهم في أولوياتهم .
فحلمكم علينا يا سكان الثلوج والضباب.
وبعد كل هذا أتساءل بهدوء : من منا يعيش في بلاد الثلج والهدوء، أنتم أم نحن؟

قاسم محمد عباس
qassm950@yahoo.com

قربان التاريخ شهادة حية لشاعر عراقي عاش التحولات المأساوية في الحياة العراقية المعاصرة.. شهادة تأرجحت بين قيام الدكتاتورية وهيمنتها على مجمل مفاصل الحياة والفكر بقوة الحديد والنار وبين سقوط رمز هذه الدكتاتورية وصنمها.هذا الكتاب يوميات مراقبة للقمع والمصادرة والموت مثلما هو رصد لحركة الشعر والفكر. هو قراءة امتزج فيها السياسي بالشعري. عبر يوميات قامت بوصف ، ومن ثم فهم ، حوادث مأساوية اشبه بفصل كابوسي من رواية دموية حدثت في عالم آخر غير عالمنا.

المدى الثقافي

قربان التاريخ
العراق، من لهب العقل الى رماد النفط

صلاح حسن

الفصل الرابع

٤

لم تكن هذه حالتي وحدي، فقد كان هناك اكثر من ثلاثمئة وخمسين مثقفا عراقيا يعانون من هذا الرعب في كل انحاء العالم، وربما كنت انا محظوظا لانني كنت تحت حماية الامن الداخلي الهولندي، فهناك مثقفون عراقيون في بعض البلدان العربية لا يتمتعون بأدنى حصانة وكانوا عرضة للاغتيال في اية لحظة . اما الان فقد انتهى كل شيء بعد ان افتضحت خطة المخابرات العراقية وهرب القتلة الى حيث جاؤا . يمكنني الان ان امارس حياتي كما كنت في السابق مع قليل من الحذر، اقول .. يمكنني ان امارس حياتي من جديد، ذلك انني كنت قد تعرضت الى تجارب عنيفة كثيرة في السابق مثل كل العراقيين وخرجت بتجربة ثرية وفريدة كانت احد مصادر الهامي في الكتابة، بمعنى اخر.. انني استطيع ان افضفض عن نفسي من خلال الكتابة بتحويل هذه التجارب المرة الى ابداع صادق وحقيقي . الكتابة في مثل هذه الحالات تعد بمثابة علاج نفسي ناجع من دون الاضطرار الى مراجعة الطبيب النفسي، فالطبيب النفسي يحاول مساعدة المريض على استخراج وتفريغ كل العقد والالام والاوهام التي تفرزها التجارب المؤلمة التي عاشها المريض . لدينا مثل عراقي يقول (الضربة التي لا تقتلك تقويك) واظن ان هذا المثل ينطبق علي وعلى الكثير من المثقفين العراقيين الذين عاشوا هذه المحنة، بدليل ان الكثير منهم عاد الى الكتابة وانجز اعمالا مهمة ومتميزة لاحقا .

قبل هذه المحنة كنت قد انجزت مسرحية (الصفعة) التي تقرر استبعادها من مهرجان المونودراما في مسرح متحف الشعوب في لاهاي مع عدد اخر من المسرحيات بسبب قلة الدعم المادي مع انها كانت المرشحة الاولى للمهرجان، لذلك عدت اشتغل بأعداد ديواني الثاني للطبع (النوم في اللغة الاجنبية – باللغة الهولندية) وكنت قد اتفقت مع الصديق الشاعر والمترجم الكبير دي روي على مراجعة المخطوطة قبل ارسالها للناشر . كنت متحمسا لانجاز ذلك بسرعة لانني كنت منشغلا بكتابة مسرحية جديدة عن الحرب بعد ان تلقيت دعوة من مؤسسة كتاب بلا حدود للمشاركة في ورشة عمل مسرحية . انهينا مراجعة الديوان وارسلناه الى الناشر الذي قال انه سيظهر في بداية شهر نوفمبر من العام القادم ٢٠٠٢ . بعد ذلك تفرغت لمسرحية (حب في اوروك) التي ينبغي عرضها في شهر سبتمبر، أي قبل شهر من صدور الديوان . اثناء مراجعتي نص المسرحية التي كتبتها في العام ٢٠٠٠ اكتشفت شيئين غريبين .. الاول : ان النصوص الشعرية السومرية المكتوبة قبل خمسة آلاف سنة تبدو وكأنها مكتوبة قبل خمسة اسابيع او ستة وانها شديدة المعاصرة وجريئة في تناول الموضوع الشعري على اختلاف اغراضه . الثاني : وهو اكثر غرابة من الاول .. ان هذه النصوص ذاتها تتحدث بشكل تفصيلي ودقيق عما حدث ويحدث في العراق طيلة السنوات العشر الماضية من حروب وحصار وقتل وجوع .!! ان مقولة (التاريخ يعيد نفسه) تجد تجليها الكامل في هذه النصوص التي يتجاوز عمرها خمسة آلاف سنة .

استطيع ان اقول ان النصوص السومرية بجلائها وفتنتها الخلابة ستشد المخرج والممثلين قبل الجمهور وهذا ما حدث . لم يكن المخرج يصدق ان النصوص التي بين يديه كانت قد كتبت قبل آلاف السنين، ومنذ تلك اللحظة بدأ يفتش عن ممثلين . بعد اقل من شهرين بدأت التمارين، وكنت سعيدا لان المخرج اسند لي دورا صغيرا في المسرحية (اخر دور مثلته كان في العام ١٩٨٣) . في هذه الاثناء يرسل لي الناشر نسخة الديوان من اجل المراجعة الاخيرة قبل الطبع . اذن .. ستقدم المسرحية في الشهر العاشر، والديوان سيظهر في الشهر الذي يليه ... ان سعادتي لا يمكن وصفها بالكلمات .

قبل عرض مسرحية (حب في اوروك) بأسابيع انتهيت من المسرحية الجديدة (عبث) التي تتحدث عن الحرب وآثارها المدمرة (وقعت الحرب بعد اربعة اشهر من كتابة المسرحية)، وتقرر تقديم قراءة مسرحية عنها في مسرح متحف الشعوب في لاهاي مع عدد من المسرحيات التي تم اختيارها بعد نهاية ورشة العمل . كانت هذه العروض مقتصرة على النقاد والصحفيين والفنانين، وفي النهاية تم اختيار احدى عشرة مسرحية من اصل عشرين لكي تظهر في كتاب، كانت مسرحيتي (عبث) واحدة من المسرحيات التي تم اختيارها لتنشر في الكتاب .
بعد ايام قليلة سيبدأ مهرجان (عشرة ايام عراقية في دنهاخ) على قاعة متحف البلدية، وانا والفريق المسرحي جاهزون لتقديم (حب في اوروك) . قبل بداية العرض بربع ساعة كنت متوترا للغاية وانا اشاهد من خلف الكواليس الجمهور وهو يتخذ مقاعده في القاعة الكبيرة التي بدأت تمتلئ ببطء على العكس مما كنت اتصور . بعد سبعين دقيقة انتهى العرض بدون مفاجآت وحقق نجاحا بسيطا فحمدت الله انه لم يفشل بهذا الفريق من الهواة الذين لم يعتلوا منصة مسرح من قبل . المفاجأة الحقيقية ستكون في الثاني من شهر نوفمبر وفي متحف رازفيك، حيث سيكون هناك حفل توقيع ديواني الجديد (النوم في اللغة الاجنبية) وهي المرة الاولى التي يقام لي فيها حفل لتوقيع كتاب مع انني اصدرت قبل ذلك اربعة كتب . افتتح الناشر السيد ديكسترا الحفل بكلمة مقتضبة تحدث فيها عن دار النشر (بورن مير)، ثم قدم لي النسخة الاولى من الديوان وكانت واحدة من اللحظات السعيدة جدا في حياتي .
تبادلنا الانخاب بصحة الشعر وبدأنا القراءات الشعرية .. قرأت عددا من النصوص باللغة العربية، وقام دي روي بقراءتها بالهولندية . ولانها المرة الاولى التي اوقع فيها كتابا فقد كنت مرتبكا وحائرا وانا ارى الجمهور وهو ينتظر ان اكتب له كلمة ما على الكتاب الذي بيعت منه في تلك الحفلة ثلاث وثلاثون نسخة . كانت زميلتي باشيا دي ليفده تشعر بأرتباكي وتحثني على كتابة أي شيء يخطر في بالي . لقد كانت حقا تجربة جميلة ومثيرة واتمنى ان تتكرر مع هذا الكتاب الذي بين يديكم .!!

❖ ❖ ❖ ❖

كنت اريد ان اختم هذا الفصل بحفل توقيع الكتاب كنهاية سعيدة كما يحدث في بعض القصص او الافلام . الا انني تذكرت حادثا لا اعرف ماذا اطلق عليه حصل معي في بداية سنة ٢٠٠٣ وبالتحديد في منتصف يناير . كانت لدي جارة تسكن فوق الشقة التي اسكنها مباشرة، وكانت في الشهرين الاخيرين تنظر الي نظرات هي مزيج من الاعجاب والحقد . ذات يوم طرقت بابي وقالت انني احتاج مساعدتك . جلست الى جواري قبل ان ادعوها واخذت تتكلم ببطء عن سيرة حياتها بدون مقدمات . تحدثت عن علاقاتها الزوجية والغرامية وعن حظها السيء مع الرجال . ثم قالت : انت شخص طيب ولطيف واريد ان انام معك ؟! تراجعت قليلا الى الوراء وانا احاول ان استوعب طلبها الغريب . قلت بارتباك .. ولكنك تعرفين ياسيدتي انني مرتبط بعلاقة ولدي صديقة وانا احبها واظنك تعرفينها جيدا .. انا آسف حقا، لا استطيع ان اساعدك في هذا الموضوع . نهضت غاضبة وهي تغلق الباب خلفها بعنف . كنت اظن ان الموضوع قد انتهى عند هذا الحد وحاولت ان انسى الامر وكأن شيئا لم يحدث . في المساء جاءت آنا واخبرتها بالقصة فضحكت كثيرا وتحول الموضوع الى نكتة بقينا طوال الليل ننسج قصصا مشابهة له ونضحك . ثم ذهبنا الى الفراش ونحن سعداء بهذه الليلة المرحة .
في التاسعة والنصف صباحا، وبينما نحن جالسان نتناول القهوة سمعنا طرقا شديدا على الباب، بدأ الزجاج يتحطم .. ثم امتدت يد من الفتحة المحطمة الى الداخل وفتحت الباب ... واذا بها جارتي وهي تحمل في يدها مطرقة، اقتربت مني صارخة وهي تلوح بالمطرقة : (اخرج من بيتي حالا)!! ثم توجهت نحو آنا ونعتتها بالعاهرة وطلبت منها ان تغادر البيت فورا . لم اكن اعرف كيف اتصرف معها .. غير ان آنا التي بقيت هادئة تماما طلبت منها ان تمنحنا ربع ساعة من اجل ان نجمع اغراضنا . قالت : ربع ساعة لا اكثر وعادت الى شقتها . بمجرد ان اختفت تناولت التلفون واتصلت بالشرطة واخبرتهم بما حدث . بعد قليل جاؤا وشاهدوا بأنفسهم الباب والزجاج المحطم، ثم توجه اثنان من الشرطة الى شقتها وطلبا منها ان تفتح الباب، غير انها رفضت بشدة وهي تسب وتلعن . بدأ الجيران يطلون من نوافذهم بعد ان سمعوا الصراخ .
كان احد رجال الشرطة ضخما ومخيفا، ظل يصرخ بها كي تفتح الباب ولكنها لم تفعل، عند ذلك ذهب الى سيارة الشرطة وعاد ومعه آلة حديدية ضخمة وبدأ يحطم باب شقتها بعنف . بعد دقيقتين اخرجوها مقيدة اليدين وهي تزعق وتنتفض واقتادوها الى مركز الشرطة . شرطية اخرى بدأت توجه لي الاسئلة عن الحادث فأخبرتها بكل شيء وتفهمت الامر بسرعة ثم اتصلت بشركة البيوت من اجل اصلاح الباب وتركيب زجاج جديد لها . بعد ان ذهب الجميع وهدأ كل شيء جلست افكر بالذي حدث .. ذلك ان تهديدات المخابرات العراقية قبل سبعة اشهر قد عادت الى ذهني بقوة وعادت معها كوابيس جديدة .
مكثت جارتي شهرا في احد المصحات، عادت بعده الى شقتها. كنت اتجنب ملاقاتها بعد ان تحولت في ذهني المشوش الى كابوس حقيقي اراه واسمعه واشعر بوجوده يتحرك فوق رأسي . بعد اسبوع بدأت تزعجني بالدق على السقف بقدميها او بشيء ثقيل، خصوصا في الليل، وقد تزامن هذا الازعاج مع بدء التهديدات الامريكية بشن الحرب على العراق . عدت مرة اخرى اغلق الستائر والنوافذ واختفي في الزاوية حين اسمعها تخرج او تدخل الى العمارة . لقد تحولت حياتي الى جحيم بسبب ضغط فكرة المخابرات العراقية قبل سبعة اشهر والمصيبة الجديدة المتمثلة بالجارة المجنونة . لم اعد اطيق البقاء في البيت .. كنت اذا جلست في الحديقة الخلفية، كانت تمد رأسها من البلكونة وتبدأ بالصراخ في وجهي (هيا ايها اللعين اخرج من بيتي) .. وكنت اذا جلست في غرفة الاستقبال بجوار النافذة، كانت تقف امامي وتصرخ بكلام غير مفهوم حتى قررت ان اهجر البيت ... ولكن الى اين امضي ؟؟؟
قبل سبعة اشهر طلب مني الامن الداخلي الهولندي ان لا اخرج من البيت حفاظا على حياتي .. والان علي ان اغادر البيت حفاظا على حياتي !!! بدأت اشياء اشبه بالبثور تظهر في جسمي وفي باطن يدي وقدمي واخذت تنتشر بسرعة جعلتني افقد صوابي . عندما راجعت الطبيب قال انها اكزيما ! سألني ان كنت بحاجة الى مراجعة طبيب نفسي فأجبت بالموافقة على ان يزيد من كمية الاقراص المنومة لانني لم اعد اطيق ما يجري على الاطلاق واخشى ان اصاب بالجنون . وصف لي نوعا من الدهون للاكزيما وشريطين من الاقراص المنومة . كانت لهجة الحرب قد بدأت تتصاعد تدريجيا مع تصاعد جنون جارتي الحمقاء . وكانت حالتي النفسية تتدهور . هكذا بدأت اغلق اذني بالقطن وفمي بالحبوب واحاول ان انام .

الحصيري يرثي جواد سليم

طلال سالم الحديثي

ليس ثمة شك يخالجني في أن ما قاله عبد الامير الحصيري في قصيدة رثاء جواد سليم التي عدها (ملحمة) وعنوانها بـ(ياباسل الحزن) نابع من فكرة (هيجل) التي تقول ان (الفن هو نتاج الروح). فالشاعر فنان مثله مثل الرسام والنحات، وفي ملحمة الحصيري نلتقي الرسام والنحات من خلال رؤية الشاعر. الشاعر الذي كان كما يقول خالد محادين: يتسلق هذه البئر حتى يأخذ قمتها، ويصعد هذا الجبل حتى يأخذ قاعه. ولا شك عندي ايضاً في ان رؤية الشاعر عبد الامير الحصيري في تلك الملحمة رؤية صافية بريئة من خدوش المصالح والتزلف والملق التي قد تدفع بعض (قوالي) الشعر الى قوله وصولاً الى نفع مادي أو دنيوي وما أشبه، لذلك فعذوبة ملحمة الحصيري نابعة من ذلك الصفاء النفسي والمسحة الصوفية الذائبة في نفس متوهجة ومتوحدة مع (فقرها) المادي الذي لا ترى فيه شائبة، لأن المادي ذاته عندها ممارسة يومية حياتية تحتاجه مثلما تحتاجه كل الكائنات الحية التي تدب على الارض لا أكثر . لذلك (انغمس) الحصيري، بل وتوحد مع (كأسه)، مكتفياً بحبات الزيتون أو الحمص المسلوق (اللبلبي) أو (لفة الفلافل)، من دون اكتراث بالصحون الدسمة والفاخرة. كان متوحداً مع (كأسه) حتى الثمالة التي تحقق صفاءه وذوبانه في "ألق" الشعري الصافي النابع من الاعماق الخضر للانسان الفنان، ولذلك فلا شأن له باليومي العابر والعارض، من هذه النقطة بالذات نفث شحنته، عن فنان كبير مثله.. عن جواد سليم، معتبراً تلك النقطة نعمة وهم يستظل بها من لفح إعصار، ولولاها لما أهتبل تلك الفرصة ليجزي نابغة الرسم الذي يورق في إزميله الكرب اليابس.
حمداً لنعمة وهم نستظل به من لفح اعصار عمر شأنه عجب
الى:
وما أتينا لنجزي اليوم نابغة قد كان يورق في إزميله الكرب
الحصيري أدرك ابعاد وثراء التجربة الفنية الخلاقة عند جواد سليم، كما أدرك ان نظرته الى الفن ليست نظرتنا الى تماثيل البرونز الصخرية والتصاوير المرسومة التي هي مجرد محاكاة للاجسام الحقيقية حيث انها تكون منبعاً للذة عند التأمل فيها، إلا انها عديمة الفائدة في حياة البشر، تلك نظرة جواد سليم الى الفن كما يقول صديقه جبرا ابراهيم جبرا، وهي تنبع من الحب الصادق العميق لبلده الذي بقي المولد الأكبر لفنه، إذ تطورت مقدرته وتشعب نتاجه في بحثه المستمر، وراح يؤكد على صلته النفسية بالتقليد الابداعي العراقي .
واذا كان الفن نتاج الروح كما أسلفنا عن (هيجل)، فان الفن هو الذي وحد بين "روحين" عاشقين للفن برغم اختلاف وسيلة التعبير التي هي الكلمة عند الحصيري، والفرشاة والازميل عند جواد سليم، ولكن لغتهما المشتركة هي الفن، الفن الذي نعرف الفنان من خلاله كما نعرف الشاعر من خلال شعره.
وصف الحصيري ما يقوله عن جواد سليم بـ (الاجلال) وليس بـ(الرثاء) فقال:
جواد ليس رثاء ما يفيض به قلبي ولكنه الاجلال يحتسب
وهو "راهب الفن" الذي ناداه قائلاً:
ياراهب الفن لم تصرفه مغرية عنه ولم تغتصب حبه الرتب
راهب الفن، الوارث مجد آشور وبابل: (ياراهب الفن لم تصرفه مغرية، ورثت آشور، وحزت من بابل آيات فتنتها وراحت تدرس (بوح النخل) فيهتف (ميكال) (نشوانا) وروفائيل (يطرب). زخرفت رنين (الهجس) وصغت (صبوات الليل) و:
خلدت شعبك تياهاً بملحمة للنصر تحضن فيها رأسه الشهب
وفي ختام ملحمته جلجلت بين جوانحه امنية التوحد في المصير المحتوم نهاية كل حي بعد ان طال (السفار) واحتضر الضوء فقال:
لو ان دنياي رامت ان تخيرني فلست غير شبيه فيه انتخب
طال السفار بنا والضوء محتضر والظل غرقان والانفاس تحترب
"مائة وخمسة وثلاثون" بيتاً من الشعر التقليدي هي ملحمة الحصيري في جواد سليم، أسترسل الشاعر بقافيتها البائية بمشاعر حب وإجلال لواحد من كبار رسامي وفناني العراق الذين بزغوا في تاريخه الفني وتألقوا لانهم اصحاب مواهب كبيرة صاغت تراثاً فنياً استقطب لتراثه اهتماماً عالمياً منقطع النظير، ولعل نصب (الحرية) الذي جسد فيه جواد سليم قصة الإنسان العراقي منذ فجر التاريخ وحتى الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ هو أبرز مفردات ذلك التراث واغناها، لقد جعل منحوتاته –يقول جبرا ابراهيم جبرا- على الغرار العراقي القديم، وهو النحت الناتئ، لا النحت المجسم، ثم ادرك ان عليه ان يجعل العمل كله حلاً وسطاً بين الاسلوب الذي يتوخاه الفنان لو كان عمله خاصاً له، وبين ما يتوقع منه الجمهور الذي ينظر اليه في ساحة كبرى، وإذ راح يرتب مجموعاته الخمس عشرة مستدراً تجارب سنيه الطويلة وتراكمات الرؤى والرموز التي لم يتح له في الماضي ان يبلورها على مثل هذا النطاق، وراح يرتبها على شكل بيت شعري يقرأ من اليمين الى اليسار، فكل مجموعة هي فكرة قائمة بذاتها ولكنها تتصل الواحدة بالاخرى في سياق يؤلف المعنى النبيل الذي يعبر عنه النصب باجمعه، فتبدأ الحركة من اليمين بحصان نافر جامح يستدير جيده نحو ما يتلوه، وينتهي الشطر الاول بانفجار الثورة وتحطيم قضبان السجن في الوسط، ليتلوه الهدوء والطمأنينة والازدهار في الزراعة وفي الصناعة في الشطر الثاني.